الترغيب بالإيمان لزيادة الخير، والترهيب من الكفر بالعذاب المبكّر.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

القصة السادسة: موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون.

٩٧- ﴿بَأْسُنَا﴾: عذابنا، ﴿بَيَاتًا﴾: ليلاً، ١٠٠- ﴿يَهْدِ﴾: أولم يتبين، ﴿يَرِثُونَ﴾: يسكنون، ﴿وَنَطْبَعُ﴾: نختم. (٩٦) ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ما يصيبك من بلاء ومحنة فهو بسبب ذنوبك وتقصيرك. (٩٩) ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لو بلغت ما بلغت من الإيمان فلا تغتر، واسأل الله الثبات. ٩٦: المائدة [٦٥]، ١٠١: يونس [٧٤]، ١٠٣: يونس [٧٥]، ١٠٤: الزخرف [٤٦].

فرعون يسأل موسى آية على صدقه، فألقى عصاه فتحولت إلى ثعبان عظيم، وأخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء تتلألأ، فاتهموه أنه ساحر.

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن
نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
ربع الحزب ١٧ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا
هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

جمع فرعون السحرة، فجاءوا يطلبون المكافأة إن غلبوا موسى، فألقى موسى عصاه فانقلبت حية تبتلع حبالهم وعصيهم، فآمن السحرة، وسجدوا لله تعالى.

١٠٥- ﴿حَقِيقٌ﴾: جدير، ١١١- ﴿أَرْجِهْ﴾: أخّره، ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾: مدن مصر، ﴿حَاشِرِينَ﴾: يجمعون السحرة، ١١٦- ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: خوّفوهم، ١١٧- ﴿تَلْقَفُ﴾: تأكل، ١١٩- ﴿وَانقَلَبُوا﴾: انصرفوا، ﴿صَاغِرِينَ﴾: أذلاّء. (١٢٠) ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ طووا تاريخهم المظلم كله بسجدة. ١٠٧-١١٢: الشعراء [٣٢-٣٧]، ١١٣، ١١٤: الشعراء [٤١، ٤٢]، ١١٥، ١١٦: طه [٦٥، ٦٦].

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ١٢٣ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ
١٢٦ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ
نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨ قَالُوٓاْ أُوذِينَا
مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٢٩ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠

تهديد فرعون للسّحرة لما آمنوا بتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف أو الصلب، وإصرارهم على الإيمان بالله.

أشراف قوم فرعون يحرضونه على موسى عليه السلام، ونصيحة موسى لقومه: استعينوا بالله واصبروا، ويبشرهم بهلاك فرعون.

١٢٥- ﴿مُنقَلِبُونَ﴾: راجعون، ١٢٦- ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾: ما تكره وما تنكر، ﴿أَفۡرِغۡ﴾: صُبَّ، ١٢٧- ﴿أَتَذَرُ﴾: أتترك، ﴿وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ﴾: نستبقي بناتهم للخدمة ولا نذبحهن، ١٣٠- ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾: بالقحط، والجدب.

(١٢٣) ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ﴾ حتى الإيمان بالله ربما لا يسمح الطغاة به إلا بإذن. (١٢٧) ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ...﴾ البطانة السيئة شر على العباد والبلاد. ١٢١، ١٢٢: الشعراء [٤٧-٤٩]، ١٢٥: الشعراء [٥٠].

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ
يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ
لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ
ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن
كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ
فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٣٦
وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ
ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ
ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ
يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧

بيان ما حلّ بآل فرعون من عذاب الدّنيا: قحط وجدب وطوفان وجراد وغير ذلك نتيجة كفرهم.

لما وقع عليهم العذاب سألوا موسى عليه السلام أن يدعوا الله فيكشفه عنهم ليؤمنوا، فلما كشفه نقضوا العهد، فانتقم الله منهم وأغرقهم في البحر.

١٣١- ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾: يتشاءموا، ١٣٣- ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾: السَّيل الجارف الذي أغرق زروعهم، ﴿وَٱلۡجَرَادَ﴾: الذي أكل زرعهم، وأشياءهم، ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾: التي ملأت آنيتهم، ومضاجعهم، ﴿وَٱلدَّمَ﴾: الذي اختلط بمياههم.

(١٣٢) ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ من أكبر ما يضر ابن آدم: المكابرة والمعاندة. (١٣٤) ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى﴾ في الأزمات تتجه الأنظار للمُصلحين فقط. ١٣٥: الزخرف [٥٠].

لما وصل بنو إسرائيل إلى البر شاهدوا قومًا يعبدون أصنامًا، فقالوا الموسى عليه السلام: اجعل لنا صنمًا نعبده، فحكم عليهم بالجهل.

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ
قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ
مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا
وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ
أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن
رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ١٤١ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ
سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ
إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣

نصف الحزب ١٧

واعد الله موسى عليه السلام لمناجاته ثلاثين ليلة ثم أكملها بعشر فصارت أربعين، فلما جاء موسى في الموعد كلمه الله، وطلب موسى رؤية الله تعالى.

١٣٨- ﴿وَجَٰوَزۡنَا﴾: عبرنا، ﴿يَعۡكُفُونَ﴾: يقيمون عابدين، ١٣٩- ﴿مُتَبَّرٞ﴾: مهلك، ١٤١- ﴿يَسُومُونَكُمۡ﴾: يذيقونكم، ويكلفونكم، ١٤٣- ﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾: في الوقت الذي واعدناه فيه، ﴿صَعِقٗا﴾: مغشيًا عليه.

(١٤٢، ١٤٣) ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ... وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾ المحافظة على المواعيد من أخلاق الأنبياء.

١٣٨: يونس [٩٠]، ١٤١: البقرة [٤٩]، ١٤١: إبراهيم [٦]، ١٤٢: البقرة [٥١]، ١٤٣: الأنعام [١٦٣].

الله يصطفي موسى عليه السلام، ويكتب له في التوراة من كل ما يحتاجه بنو إسرائيل في أمور دينهم ودنياهم، ويصرف عن آياته الذين يتكبرون.

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي
فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ وَكَتَبۡنَا
لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ
شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ
دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ
بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ
سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ١٤٧ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ
عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ
سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ وَلَمَّا سُقِطَ
فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا
رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩

اتخاذ قوم موسى من بعد ذهابه لمناجاة ربه العجل (تمثال لا روح له وله صوت) اتخذوه معبودًا (أضلهم السامري)، ثم ندمهم.

١٤٥- ﴿ٱلۡأَلۡوَاحِ﴾: ألواح التوراة، ١٤٧- ﴿حَبِطَتۡ﴾: بطلت، ١٤٨- ﴿حُلِيِّهِمۡ﴾: ذهبهم، ﴿خُوَارٌ﴾: صوت يسمع؛ كصوت البقر، ١٤٩- ﴿سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾: ندموا.

(١٤٦) ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ طهر قلبك من الكبر، فإن المتكبر لا يوفق إلى الهداية. (١٤٨) ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ...﴾ تقبيح الغباء والجمود، وعدم تفكر الإنسان في حاله وواقعه وما حوله.

١٤٦: الأنعام [٢٥]، ١٤٧: الروم [١٦].

غضب موسى عليه السلام وتعنيفه هارون لاتخاذ قومه العجل إلهًا، وجزاء الظالمين باتخاذ العجل إلهًا ومعبودًا، وقبول توبة التائبين.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى
مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى
رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى
نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ
مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى
مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

لما سكن عن موسى عليه السلام الغضب وهدأ أخذ الألواح التي رماها، واختار سبعين رجلاً من خيار قومه ليعتذروا إلى ربهم مما فعله سفهاؤهم من عبادة العجل.

١٥٠- ﴿أَسِفًا﴾: حزينًا، ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾: يا ابن أمي، ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾: لا تسر الأعداء بما تفعل بي، ١٥٤- ﴿سَكَتَ﴾: سكن، ١٥٥- ﴿لِّمِيقَٰتِنَا﴾: للوقت والأجل الذي واعدناه فيه، ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة. (١٥٠) ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ شماتة العدو مؤلمة حتى للأنبياء. (١٥٠) ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ الصديق لا يشمت. ١٥٠: طه [٨٦]، طه [٩٤]، ١٥٠: المؤمنون [٩٤]، ١٥٣: النحل [١١٩]، ١٥٥: المؤمنون [١٠٩].

لما ذكر الله قصة موسى عليه السلام مع قومه ناسب أن يذكر هنا أن على أهل الكتاب متابعة محمد ﷺ الذي يجدون اسمه وصفته في التوراة والإنجيل.

۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا
هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى
وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ
فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ
عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟
ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

لما ذكر الله ما ينبغي نحو النبي الخاتم ﷺ من المتابعة، بين أن رسالته إلى الخلق أجمعين، وأن من قوم موسى من اتبع الحق، وبين أنهم جماعة.

١٥٦- ﴿هُدْنَآ﴾: رجعنا تائبين إليك، ١٥٧- ﴿ٱلْأُمِّىَّ﴾: الذي لا يقرأ، ولا يكتب، ﴿إِصْرَهُمْ﴾: ما كلفوه من الأعمال الشاقة، ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ﴾: التكاليف الشاقة في التوراة، ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾: وقروه، وعظموه. (١٥٦) لا تستكثر ذنوبك أمام رحمة الله ولا تقنط، ألست شيئًا من مخلوقاته وهو القائل: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾. (١٥٨) ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ من أراد الهداية لزمه إتباع النبي ﷺ. ١٥٩: الأعراف [١٨١].

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ
قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ
لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

الله جعل بني إسرائيل اثنتي عشرة قبيلة (لأنهم كانوا من اثنى عشر رجلاً من أولاد يعقوب)، وذكر نعمه عليهم في صحراء التيه، وظلمهم أنفسهم.

عذاب الله للذين ظلموا أنفسهم من قوم موسى عليه السلام، وقصة أصحاب القرية (من بني إسرائيل) الذين نهوا عن الصيد يوم السبت، فاحتالوا واصطادوا.

١٦٠- ﴿ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾: راجع صفحة ٨، ١٦١- ﴿ٱلْقَرْيَةَ﴾: بَيْتَ الْمَقْدِسِ، ١٦٣- ﴿حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾: عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الأَحْمَرِ، ﴿يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾: يَعْتَدُونَ بِالصَّيْدِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ، ﴿شُرَّعًا﴾: ظَاهِرَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾: فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ. (١٦٣) ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ الفسق والمعاصي سببٌ لحصول ابتلاءات قد لا يستطيع الإنسان الثبات أمامها. ١٦١: البقرة [٦٠]، ١٦١، ١٦٢: البقرة [٥٨، ٥٩].

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ
﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ
﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن
يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ
ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ
وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

احتالوا بأن نصبوا شباكهم وحفروا حفرهم، فكانت الأسماك تقع فيها يوم السبت، فإذا كان يوم الأحد أخذوها وأكلوها، فمسخهم الله قردة، وأنجى الذين نهوا عن المنكر.

بعد ذكر بعض قبائح اليهود، ناسب ذلك ذكر عقابه لهم، وأنه حكم عليهم بالذل والصغار إلى يوم القيامة، وتفريقهم جماعات مشردين، واستثناء الصالحين.

١٦٤- ﴿مَعْذِرَةً﴾: أَيْ: نَعِظُهُمْ؛ لِنُعْذِرَ إِلَى اللهِ فِيهِمْ، ١٦٧- ﴿تَأَذَّنَ﴾: أَعْلَمَ إِعْلَامًا صَرِيحًا، ١٦٧- ﴿يَسُومُهُمْ﴾: يُذِيقُهُمْ، ١٦٩- ﴿وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: أَخَذُوهُ مِنْ أَسْلَافِهِمْ، ١٧٠- ﴿يُمَسِّكُونَ﴾: يَتَمَسَّكُونَ. (١٦٤) ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ المثبطون موجودون، فاحذرهم. (١٦٤) ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ واضح أن الله سيسألنا لماذا لم ننكر. ١٦٥: الأنعام [٤٤]، ١٦٦: البقرة [٦٥]، ١٦٧: الأنعام [١٦٥]، ١٦٩: مريم [٥٩]، ١٦٩: الأنعام [٣٢].

رفع الجبل فوق اليهود فصار الجبل كأنه سحابة تظل رؤوسهم، والله يشهد ذرية بني آدم على أنفسهم ويقرون له بالربوبية.

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ
خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ
ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا
فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ
ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ
فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

بعد أن ذكر الله تعالى أخذ الميثاق على الناس، ضرب الله المثل للمنسلخ من الدين الخارج منه (قصة بَلْعام بن باعُوراء).

١٧٥ - ﴿فَٱنسَلَخَ﴾: خَرَجَ مِنْهَا بِكُفْرِهِ، وَنَبَذَهَا، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: لَحِقَهُ، وَصَارَ قَرِينَهُ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ، ١٧٦ - ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: رَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا، وَرَضِيَ بِهَا، ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾: تَطْرُدْهُ، ﴿يَلْهَثْ﴾: يُخْرِجْ لِسَانَهُ لَاهِثًا. (١٧٥) ﴿ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا...﴾ هل تعلم آية أشد من هذه الآية على صاحب القرآن الذي تركه؟

١٧٢: الأنعام [١٣٠]، ١٧٤: الأنعام [٥٥]، ١٧٨: الإسراء [٩٧]، ١٧٨: الكهف [١٧].

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ
أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ
كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا
هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ
عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

عذاب الله للذين لا يُعملون أفئدتهم ولا أعينهم ولا آذانهم في تدبر وفهم آياته، ودعاء الله بأسمائه الحسنى سبب في إجابة الدعاء.

انقسام الناس إلى فريقين: فريق المهتدين، وفريق المكذبين، ولفت النظر إلى وجوب التفكر في عالم السموات والأرض، للتوصل إلى وحدانية الله وصدقه ﷺ.

لا يعلم متى الساعة إلا الله وحده.

١٧٩ - ﴿ذَرَأْنَا﴾: خَلَقْنَا، ١٨٢ - ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾: سَنَفْتَحُ لَهُمُ الأَرْزَاقَ؛ لِيَغْتَرُّوا، ثُمَّ نُبَاغِتُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، ١٨٣ - ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ﴾: أُمْهِلُهُمْ، ١٨٤ - ﴿جِنَّةٍ﴾: جُنُونٍ، ١٨٦ - ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَحَيَّرُونَ، وَيَتَرَدَّدُونَ. (١٨٠) ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ فقل: يا رحيم ارحمني، يا رزاق ارزقني، يا تواب تب علي.

١٧٩: الحج [٤٦]، ١٨١: الأعراف [١٥٩]، ١٨٣: القلم [٤٥]، ١٨٤: الروم [٨]، ١٨٧: النازعات [٤٢].

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ
أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا
اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى
اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ
أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ
يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

ربع الحزب ١٨

رسول الله ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا.

التذكير بالنشأة الأولى والأمر بالتوحيد وإتباع القرآن والنهي عن الشرك.

ضلال من يدعون من دون الله، فالأصنام لا تصلح للألوهية.

١٨٩- ﴿لِيَسْكُنَ﴾: ليأنس، ويطمئن، ﴿تَغَشَّاهَا﴾: جامعها، ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: قامت به، وقعدت؛ لخفة الحمل، ﴿أَثْقَلَت﴾: صارت ثقيلة لأجل الحمل، ١٩٠- ﴿فَتَعَالَى﴾: تعاظم، وتنزه، ١٩٥- ﴿تُنْظِرُونِ﴾: تمهلون. (١٨٨) ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بشر من حولك بما عند الله من الخيرات، كأن تبشرهم بقرب نصر الله، أو بما أعده الله لأهل طاعته في الجنة. ١٨٨: يونس [٤٩].

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُرْ رَبَّكَ
فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

سجدة

الله أنزل القرآن، وهو يتولى الصالحين بالحفظ والتأييد، وأن الأصنام وعابديها لا يقدرون على شيء.

الاستعاذة بالله من الشياطين، ووجوب الاستماع والإنصات عند تلاوة القرآن الكريم.

١٩٩- ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: خذ ما تيسر من أخلاق الناس، ولا تكلفهم ما لا يريدون بذله لك، ٢٠٠- ﴿يَنْزَغَنَّكَ﴾: يصيبنك، ﴿نَزْغٌ﴾: وسوسة، ٢٠٣- ﴿اجْتَبَيْتَهَا﴾: أحدثتها، ٢٠٥- ﴿بِالْغُدُوِّ﴾: أول النهار، ﴿وَالْآصَالِ﴾: آخره. (٢٠٠) ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ إذا أحسست بتثبيط عن الخير، أو حث على الشر، فهذه وسوسة شيطان فعليك بالاستعاذة بالله منه. ٢٠٠: فصلت [٣٦]، ٢٠٣: الجاثية [٢٠]، ٢٠٦: فصلت [٣٨].

سورة الأنفال ترتيبها ٨ آياتها ٧٥

نصف الحزب ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله
وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم
مؤمنين ﴿١﴾ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت
قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم
يتوكلون ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون ﴿٣﴾ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند
ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴿٤﴾ كما أخرجك ربك
من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ﴿٥﴾
يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت
وهم ينظرون ﴿٦﴾ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها
لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم
ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ﴿٧﴾
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴿٨﴾

الأنفال هي الغنائم التي سأل عنها الصحابة رسول الله ﷺ، سألوه لمن هي؟ وكيف تقسم؟ والجواب: الحكم فيها لله ورسوله، ثم بيان بعض أوصاف المؤمنين وجزاؤهم.

أحداث غزوة بدر ٢هـ، والخروج من المدينة للقاء المشركين، مع كراهة البعض لذلك، ووعد الله لهم بإحدى الطائفتين: العير القادمة من الشام، أو النفير الآتي من مكة.

١- ﴿الأنفال﴾: الغنائم، ٢- ﴿وجلت﴾: فزعت، ٧- ﴿الطائفتين﴾: عير قريش، وما تحمله من أرزاق، أو النفير لقتالهم، ﴿ذات الشوكة﴾: صاحبة السلاح، والقوة، ﴿دابر الكافرين﴾: آخرهم، والمراد: جميعهم.

(١) ﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾ اسع في صلح بين شخصين من المسلمين اختلفا. (٢) ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾ أيها القارئ للقرآن: احتسب (زيادة إيمان غيرك).

٣: البقرة [٣]، ٤: الأنفال [٧٤]، ٨: يونس [٨٢].

إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف
من الملائكة مردفين ﴿٩﴾ وما جعله الله إلا بشرى
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله
عزيز حكيم ﴿١٠﴾ إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز
الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ﴿١١﴾
إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا
سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق
الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴿١٢﴾ ذلك بأنهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله
شديد العقاب ﴿١٣﴾ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين
عذاب النار ﴿١٤﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴿١٥﴾ ومن يولهم يومئذ
دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴿١٦﴾

استغاثة المؤمنين بالله في بدر، وإمداد الله لهم بالملائكة بشرى لهم، وإلقاء النعاس وإنزال المطر.

الله يوحي إلى الملائكة: ﴿إني معكم﴾ بالنصر والتأييد ليثبتوا المؤمنين ويقاتلوا معهم، ويلقي في قلوب الكافرين الرعب.

النهي عن التولي يوم الزحف إلا لمصلحة: مثل التحرف لقتال، والتحيز إلى فئة.

٩- ﴿مردفين﴾: يتبع بعضهم بعضا، ١٥- ﴿الأدبار﴾: الظهور، ١٦- ﴿متحرفا لقتال﴾: مظهرا الفرار؛ خدعة، ثم يكر، ﴿متحيزا إلى فئة﴾: منحازا إلى جماعة المسلمين؛ سواء كانوا سرية فانحازوا للجيش أو انحازوا للإمام الأعظم.

(٩) ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ استشعر حاجتك للإجابة كحاجة الغريق للغوث، عندها تجاب دعوتك.

١٠: آل عمران [١٢٦]، ١٣: الحشر [٤]، ١٥: الأنفال [٤٥].

الله يخبر المؤمنين: لم تقتلوا الكافرين بقوتكم وعدتكم، فالله هو الذي أنزل الملائكة تقاتل معكم، وألقى الرعب في قلوب عدوكم، ثم الأمر بطاعة الله والرسول.

تشبيه الكافرين بالأنعام السارحة لإعراضهم عن الدعوة، ثم الأمر بالاستجابة لله والرسول ﷺ، وقبول دعوته التي فيها الحياة الطيبة.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١٨

١٧- ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: لِيُنْعِمَ عَلَيْهِمْ بِالنَّصْرِ وَالأَجْرِ، ١٨- ﴿مُوهِنُ﴾: مُضْعِفُ، ٢٢- ﴿ٱلصُّمُّ﴾: الَّذِينَ سُدَّتْ آذَانُهُمْ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، ﴿ٱلْبُكْمُ﴾: الَّذِينَ خَرِسَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَنِ النُّطْقِ بِالْحَقِّ، ٢٥- ﴿فِتْنَةً﴾: مِحْنَةً. (١٩) ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾ إذا أصابتك مصيبة بسبب ذنب من ذنوبك، فاعلم أن عودك للذنب يعني رجوع المصائب إليك. (٢٣) ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ كل طاعة تعملها دليل على وجود الخير فيك. [٢٢]: الأنفال [٥٥].

الله ينصر عباده المستضعفين، ويحذر من فتنة المال والأولاد، والخيانة، ويبين ثمرات التقوى.

مكر وكيد ومؤامرة المشركين على النبي ﷺ: الحبس، أو القتل، أو الطرد والإخراج من البلاد، حتى اضطر إلى الهجرة، ويطلبون الإتيان بالعذاب ومنع تعذيبهم أمران.

وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟
ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا
قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ
أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا
هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٢٦- ﴿يَتَخَطَّفَكُمُ﴾: يَأْخُذَكُمُ الْكُفَّارُ بِسُرْعَةٍ، ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾: أَسْكَنَكُمُ الْمَدِينَةَ، ٢٩- ﴿فُرْقَانًا﴾: مَخْرَجًا، وَنَجَاةً، وَهِدَايَةً، وَنُورًا، ٣٠- ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: لِيَحْبِسُوكَ، ٣١- ﴿أَسَٰطِيرُ﴾: أَكَاذِيبُ، وَحِكَايَاتٌ. (٢٩) ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ من اتقى الله بفعل أوامره وترك نواهيه جعل له ما يفرق به بين الحق والباطل، فلا يلتبسان عليه. (٣٣) ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الاستغفار مانع من موانع وقوع العذاب، فلا تغفل عنه. [٢٨]: التغابن [١٥].

لما أمهلهم بالعذاب بين هنا أنهم يستحقونه، لأنهم يصدون عن البيت الحرام (وبيان لكيفية صلاتهم عند البيت: صَفِير وتَصْفِيق)، وينفقون أموالهم لهذا.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ
فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ
ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

المغفرة للكفّار إذا أسلموا، وقتالهم إذا لم يسلموا حتى لا يكون شرك، ولا صد للمسلمين عن دين الله.

٣٥- ﴿مُكَآءً﴾: صَفِيرًا، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾: تَصْفِيقًا، ٣٧- ﴿فَيَرْكُمَهُۥ﴾: فَيَجْعَلَهُ مُلْقًى بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، ٣٨- ﴿سَلَفَ﴾: سَبَقَ، ﴿سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: طَرِيقَتُنَا فِيهِمْ بِالْهَلَاكِ إِذَا كَذَّبُوا، ٣٩- ﴿فِتْنَةٌ﴾: شِرْكٌ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ. (٣٨) ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ سبحانه ما أرحمه! هذا تلطفه بالمدبرين فكيف بالمقبلين؟! [٣٩]: البقرة [١٣٩]، [٤٠]: الحج [٧٨].

لما أمر الله بمقاتلة الكفار بين حكم الغنائم وكيفية قسمتها، وكان المسلمون في غزوة بدر على جانب الوادي الأقرب إلى المدينة، وعدوهم نازل بالجانب الأبعد من المدينة.

۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن
كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ
أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ
وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ
وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ
يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

تدبير الله للمؤمنين يوم بدر: يرى النبي ﷺ المشركين في منامه قليلي العدد فيستبشر، ثم تقليل المشركين في أعينهم ليتجرأوا عليهم، وتقليلهم في أعين المشركين فلا يستعدوا.

٤١- ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُمْ: بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، ٤٢- ﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾: بِجَانِبِ الْوَادِي الْأَقْرَبِ إِلَى الْمَدِينَةِ، ﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾: بِجَانِبِ الْوَادِي الْأَبْعَدِ، ٤٣- ﴿لَّفَشِلْتُمْ﴾: لَجَبُنْتُمْ، وَتَرَدَّدْتُمْ. (٤٢) ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾ لم يتواعدوا وغنموا، عناية الله بك أعظم من تخطيطك لنفسك، قد يفوتك موعد تنتظره لموعد أكثر بهجة. [٤٥]: الأنفال [١٥].